الوان الحب السبعة

7

قصة 5

المتيمة

يكتبها

محمد المنسي

المتيمة

القصة الخامسة

من سلسلة ألوان الحب السبعة

محمد السيد المنسي

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

تصميم: فاطمة الزهراء

.

" حبيبي الغائب ...

لأنه قلب واحد سيدي ، أنت لا تصلح لي فقلبك أبدا لن يكون ملكا لي ، لأنه لا يدق الا لها ولا يعيش إلا بها ، ولا يطلب شيء ويسعي لتحقيقه إلا من أجلها !!!

لأنه قلب واحد .. لست أنا المرأة التي تبحث عنها ، ليس لأنني لم أعد مثلما كنت حبيبة لك .. ولكن لأنك محال أن تعود مثلما كنت بالأمس البعيد ، تبحث عنها نصفك الآخر ، نصفك الضائع منك .

.. فكيف يكون ذلك وأنت قد وجدت هذا النصف ، بل وارتبطت به ، فأصبح في ذاكرتك محفور وفي قلبك خالد لا يموت ..

.. أنها هي هذا النصف ، ولست أنا يا سيدي ، لست أنا !!! .. فأنا فقط (المتيمة) بك "

****

.. انتهي الآن من خطابي هذا فلايسعني _ كالعادة_ إلا البكاء ، ورغم أنني لا أتذكر عدد المرات التي قرأت فيها هذا الخطاب إلا أنني عن اقتناع بأنها كثيرة لايمكن عدها أو حصرها ..

.. ولعلني أعيد قراءته كل يوم حتي أصبر نفسي علي فراقه !

.. ولكنه صبر به كثير ألم .. كثير وجع ..فكيف لي أن أتصبر بشيء هو سبب كل ما أنا فيه من عذاب ؟! بل لعلي أقول ، أنه العذاب بعينه !

.. لقد كان قرار صعب للغاية .. لقط كان جرح لنفسي لا مثيل له ..!!

.. ولكن يا تري هل هو الآن يعاني من ذات الجرح ؟!!!

.. يالسخفي ...

هل له أن يعاني من جرح أنا صاحبته ؟!

هل له أن يتألم وأنا الذي اخترت الفراق طريق يفصل بيننا ؟!!

هل له أن يبكي ؟ .. هل له أن يتألم ...؟!!!

****

.. انني اتذكر آخر يوم قابلته فيه ، فيملئني الندم وتملئني الحسرة ، ولا تكاد عيني تهدأ حتي تنسال منها الدموع دون انقطاع !!!

.. انني عن اقتناع شديد بصواب ما فعلته .. ولكنني نادمة !!!

نادمة ، لأنني أحبه ، ولا أزال حتي هذه اللحظات أحبه .. نعم أحبه ..

.. كانت صدمتي فيه ، تكمن في انه لم يضني لي أي حب ، بالرغم من أنه أظهر لي كل الحب .. فنظرة إعجابه بشخصي لم تتخطي أبدا _ طوال معرفتي به _ درجة الحب ...!

.. لقد كان يوهم نفسه بحبه لي حتي ينساها .. !

.. ويطرب قلبي بكلماته المعسولة ، حتي يعوض نفسه ما فاته منها ، وحتي ينجح في جعل قلبه يدق من أجلي ...!!

ولهذا كان قراري .. ولهذا كان البعد ..

.. وياليت قلبه يفهم مغزي هذا البعد بمنطق لا تتحكم فيه العواطف فيتعود نسياني ، ويريح قلبه من عناء التفكير في... !!

ولكن ..

أيبقي بعد هذا العمر الطويل شيء من التمني والرجاء ؟!!

.. البدايه كانت يوم انقطعت رابطة الخطوبة التي كانت تربط بيني وبين محبوبي الأول ، وذلك حين عرفت أنه لم يحبني يوما طوال فترة الحب التي دامت بيننا زمنا .. عرفت ذلك من تصرفاته التي بدأت تتكشف لي علي فترات ومواقف شتي ، خاصة فترة خطوبتنا ، وتحول شخصيته من إنسان أحببته كل الحب إلي آخر تمنيت أن تصل درجة كراهيته لمكانة ما كانت عليه درجة حبه في قلبي !!

إنسان اناني .. غامض .. فاقد لثقته في ذاته ..

فقدان من شأنه أن يسمح لمن حوله أن يكون لهم كلمة في تحديد مصير حياته .. !!

ولهذا كان قراري بالفراق .. !!

وبالفعل .. طلبت منه أن ننهي كل شيء بيننا ، لتكن صدمتي من ردة فعله !! .. فلقد وجدته لايبدي أي اعتراض أو أسف أو رجاء في الإبقاء علي ، فما زادني هذا الا كرها له ، وندم علي حب كان من أجله ذات يوم!

.. ومرت أيام قضيتها حائرة الفكر مذبوحة القلب .. جسد ... مجرد جسد يسري علي الأرض ، بلا روح تحمله !!

.. وبقيت علي حالي هذا ، حتي شاءت الأقدار ، وجمعتني بهذا الرجل الذي لا أنساه أبدا ما حييت ، رغم كل مسافات الفراق والوحشة التي تفصل بيننا .. انه هذا الرجل الذي ..

.. انه هذا الرجل الذي استطاع وبحق أن يعيد لقلبي الروح ، وأن يبث في وجداني طعم الحياه وبهجتها .. بالرغم من انه سرعان ما سلب مني كل هذا في غمضة عين !..

.. ولكن لماذا اتهمه بتلك التهمة ؟!

لماذا ادعي انه السبب في فقداني للذة الحياة وضياع كل ذرة أمل بداخلي ؟!

.. لعلي اصارح نفسي بحقيقة الامر ، وأقف أمام المرآة ولو لمرة واحدة في عمري واواجهها ..!!

.. اواجهها بانني وحدي السبب فيما انا فيه الان من مصير ..!

ولكن يا تري ماهو غرضي من وراء قراري هذا الذي اتخذته ذات يوم ؟

.. هل يكمن الامر في انني احببته حب جعلني لا ابغي ان يشاركني في هذا الانسان شخص آخر ، حتي وان كانت مشاركته هذه مجرد خاطرة قد تمر بذهنه من ان لاخر مرورا عابرا ..؟!

اما يا تري يرجع هذا لكراهيتي الشديدة لهذه المراة التي احبها هو كل هذا الحب ؟!

وذلك حين راح يقص علي كل ما كان يميزها عن بنات جنسها ولفت نظره اليها ؟!

يحكي لي عنها وقد أحسست وقتها بانني اقل منها قيمة وشأننا ، وبانني لا املك مثقال ذرة في جمالها فيحبني بقدر ما احبها او يزيد ..

****

.. كانت اللحظة الاولي التي رأيته فيها ، وقت غروب الشمس ، وقد كان يقف علي مقربة مني يتامل منظرها الساحر الحزين وهي تلوح له من بعيد تذوب وتضاءل ..

.. وقد كنت أقف مثله ، غائبة .. شاردة .. مخطوفة الانفاس لما يحيط بي من سحر ياخذ بالالباب ..

ولا اعرف كيف التقت روحينا قبل ان تلتقي عينانا ؟!! ان كل ما اعرفه هو ذلك الاحساس الذي انتابني فجاة وقد حملته الي نسمة

عابرة ، فجعلتني اميل اليه ، والي هدوئه ، فياخذني سحره من سحر ما اراه ..

.. انه ذلك السحر الذي جعله يختلف كل الاختلاف عمن سواه ؟!

كنت في وقفتي ال جواره مجرد شخص ، شخص يشاركه المكان من اجل الانفراد بلحظة من النادر رؤيتها ... الا انه كان هناك .. سابح في عالم اخر لاشك انه عالم الحب .. او او عالم الغروب ..؟!

.. ذلك العالم الذي يتخذ افراده من الصمت لغة يتحدثون بها .. ومن المشاعر وسيلة للتواصل بينهم .. ومن النظرات معبرا للالتقاء والتواصل ..؟!

التقاء العين بالعين .. والتقاء الروح بنصفها الاخر .. ذلك العالم الذي تترجم فيه السعادة بسيل من الدموع لانهاية له .. لقد كان يبدو عليه بوضوح سمات هذا العالم .. لقد كان يبدو عليه انه عاشق مهموم ؟!

****

.. ومرت ايام علي هذا اللقاء الصامت لتشاء الأقدار ان تجمعني بهذا الرجل مرة ثانية في ذات المكان ، وذات اللحظة لتلتقي اعيننا التقاء راحت تغذيه الكلمات بعد ان ولدتها المشاعر ...

.. وانتهي لقاءنا لنجد انفسنا وهي تتواعد علي لقاء ثان ، وثالث ، ورابع ، وخامس ...

حتي تكررت وتعددت اللقاءات بيننا فأصبح من الصعب علينا عدها وحصرها ..!!

.. وهكذا أصبحت اقرب منه لنفسه ، وهكذا اصبح هو اقرب مني لنفسي ، وبالطبع كان كل هذا لا يترجم الا عن شيء واحد فقط ..

الا وهو ..

.. الحب ...!!

.. ولأن الدنيا دائما لا تعطي المرء كل ما يتمناه ، ولأن لحظات الفرحة والسعادة معدودة في هذا العالم البائس أفراده ، لم يطل هذا الحب بيننا رغم انه لايزال في قلبي خالدا لم يمت أو ينسي ..!!

.. كل ذلك لأنه في حبه لي كان يراها هي .. كان يحبها هي لذا كان من المستحيل أن يجمع قلبه بيني وبين هذه المرأة التي أحبها هو كل الحب ..

اذ انه خلق بقلب واحد ..

قلب واحد .. من أجل إمراة واحدة ؟!!

وبكل أسف لم اكن أبدا تلك المرأة ...!!

.. ثم مرت أيام وانا أكذب بداخلي هذا الاحساس الذي راح يراودني ويشغل تفكيري الي ان تحول لحقيقة مجسدة في كلماته ، ونظراته ، ولمساته ، وتأمله ، وشروده ، وسكونه المستغرق الطويل وهو الي جواري .. فلم يكن أمامي بديلا آخر غير الفراق !!

لأن الفراق وحده كان الحل الأمثل للخلاص من كل ما أنا فيه من عذاب !!

وكتبت اليه قراري هذا ، فما كان منه الا ان طلب مقابلتي في أقرب فرصة ممكنة ، ولم أكن لأستطيع النزول عن رغبته هذه وقابلته !!

ورغما عن أنفي ، اظهرت له كثير من الجفاء والخشونة واللامبالاة وترجاني طويلا من أجل ان اعيد النظر فيما قررته ، الا انني أصريت بكل ما أوتيت من ارادة علي قراري ...الفراق .

فلما يأس مني كل اليأس ، وأحاط به حزن شديد من تحولي الغريب ، وافقني فيما طلبته بقلب محطم ، وكلمات مرتعشة ..!!

.. وكانت لحظات مرت بيننا سريعا راح كلا منا يخطف من الآخر نظرات عميقة مستغرقة ، محاولا أن يجمع أقصي ما يستطيع جمعه من ملامح وايات الاخر ، فتظل محفورة في ذاكرته لا تنسي !!

.. وبقينا علي حالنا هذا حتي أسدل الفراق بيننا ستائره !!

أسدلها وانا لا أزال أخفي له كل ذرة حب ، وأحفظ عن ظهر قلب كل كلمة تفوه بها ، وكل ذكري طيبة جمعتني به يوما من الأيام !!

.. ورغم أن العمر طال علي هذا الحب القديم !

.. ورغم شيوع الشعر الأبيض في رأسي لدرجة أخفت معها خصلات شعري الذهبي اللامع الذي كان يعشقها في !!

.. ورغم أنني أصبحت جدة ينام حفيدها علي ذراعيها وهي تكتب سطورها هذه ..

الا أنني لا أزال متيمة مولعة بالحب !!

وا ....

وبهذا الرجل ، الذي حمله الزمن ورحل به بعيدا عني !!!

تمت بحمد الله وفضله



تمت بحمد اللّه وتوفيقه

محمد السيد المنسي